فالمذكور ههنا في معرض البشارة ينبغي ان يكون مغايرا [illegible] اما قوله تعـ كما استخلف
الذين من قبلهم فالذين كانوا قبلهم قد كانوا خلفاء [illegible] بسبب النبوة واخرى
بسبب الامامة والخلافة حاصلة في الصورتين وعن الثالث انه وان كان من
مذهبنا انه عليه السلام لم يستخلف احدا بالتعيين ولكنه قد استخلف بذكر الوصف
والامر بالاختيار فلا يمتنع في هولاء الائمة انه تعـ استخلفهم وان الرسول استخلفهم
وعلى هذا الوجه قالوا في ابي بكر خليفة رسول الله فالذي قيل انه عم لم يستخلف
اريد به على وجه التعيين واذا قيل استخلف فالمراد منه على طريقة الوصف و
الامر بالاختيار وعن الرابع ان حمل الجمع على الواحد مجاز وهو خلاف الاصل
وعن الخامس انه باطل بوجهين احدهما ان قوله تعـ منكم يدل على ان هذا
الخطاب كان مع الحاضرين وهولاء الايمة ما كانوا حاضرين الثاني انه تعـ
وعدهم القوة والشوكة والنفاذ في الحكم ولم يوجد ذلك فيهم فثبت بهذا
صحة امامة الاربعة وبطل قول الرافضة الطاعنين على ابي بكر وعمر وعثمان
وبطلان قول الخوارج الطاعنين على عثمان وعلي انتهى كلامه واقول
وبالله التوفيق فيه نظر من وجوه اما اولا فلان ما اجاب به عن الاول مردود
بان كلمة من التبعيضية في الآية انما يقتضي كون الذين امنوا وعملوا الصالحات
بعض الناس المكلفين لا كون الموعود بالاستخلاف بعض الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فظاهر الآية يقتضي استخلاف كل من آمن وعمل صالحا
كما ذكره المعترض حاصلا لجميع الخلق ممنوع لان المعترض فسر الخلافة المقابلة
للخلافة الالهية بالسكون في الارض والتصرف فيها معا واراد بالتصرف في
الارض التصرف الحاصل لصالحي الملوك المتصرف في بعض الاقطار والاقاليم
والبلدان بلا حصول شرايط الخلافة الالهية فيهم ومثل هذا التصرف غير حاصل
لجميع الخلق وهو ظاهر جدا واما ما ذكره مما حاصله ان الخلفاء الذين اشار اليهم
سبحانه وتعـ بقوله كما استخلف الذين من قبلهم كانوا خلفاء بطريق النبوة
او الامامة فتشبيه من تاخر عنهم بهم يقتضي كونهم خلفاء ايض باحد ذينك
الوجهين فهو تشكيك سهل ومغالطة ظاهرة لان من يقول بجواز حمل الخلافة
في جانب المشبه به ايض لظهور ان قبل بعثة نبينا خلفاء انبياء او ائمة
كذلك كانوا خلفاء مجازية صالحون في دينهم واما ثالثا فلان ما اجاب به عن
الثالث مدخول بان الآية على قولين ان الخلافة بالنص دون الاختيار وبالاختيار
دون النص والذين قالوا ان الخليفة لا يكون الا بالنص من الله تعـ ورسوله قالوا
ان الخليفة هو علي واولاده عليهم السلام والذين قالوا بالاختيار قالوا بصحة
خلافة الصحابة فالقول بالنص مجملا ومعينا في حق غير علي عليه السلم يكون قولا

ع
واما ثانيا فلان ما اجاب به عن الثاني
مدفوع بان كون الاستخلاف بالمعنى
الذي ذكره المعترض م

ثالث

ثالث خارقا للاجماع واختراعا من الرازي هربا عن الالزام مع ان هذا التاويل
مما يابى عنه ظاهر ما رواه المص في اول مطاعن ابي بكر عن عمر من انه قال ان لم استخلف
فان رسول الله لم يستخلف وان استخلف فان ابا بكر استخلف ووجه الاباء ان
النفي والاثبات في كلامه يقتضيان ورودهما على موضوع واحد كما لا يخفى والظ
قال تعـ كما استخلف الذين من قبلهم ومن المعلوم ان الذين استخلف من قبل
كآدم وداود وهرون عليهم السلام انما كان خلافتهم على النص والتعيين من الله تعـ
لا على طريق الاختيار من الامة سيما اختيار جماعة منهم لواحد على التعيين تارة
واختيار واحد منهم لواحد معين مرة واختيار واحد منهم لواحد غير معين من ستة
نفر على طريقة الشورى اخرى وايض لما كان اراء الناس مختلفة فالغالب ان يكون
اختيارهم مورثا للفتنة والنزاع كما صرح به الشيخ ابي علي قدس سره في الهيات
الشفاء فكيف يفوض الله تعـ ذلك الى اختيار الانام وقال الغزالي في منهاج
العابدين واما التفويض فتامل فيه اصلين احدهما انك تعلم ان الاختيار
لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور بجميع جنباتها باطنها وظاهرها وحالها وعاقبتها
والا فلا يامن ان يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح الا ترى انك
لو قلت لبدوي او قروي انتقد لي هذه الدراهم وميز بين جيدها ورديها
فانه لا يهتدي لذلك ولو قلت لسوقي غير صيرفي فربما يغتر ايض فلا يامن الا ان
تعرضها على البصير في الخبير بالذهب والفضة وما فيهما من الخواص والاسرار
وهذا العلم المحيط بجميع الامور من جميع الوجوه لا يصلح الا لله رب العالمين وحده
لا شريك له فلذلك قال تعـ وربك يخلق ما يشاء ويختار وما كان لهم الخيرة
انتهى مقاله ومن اللطايف ان الآية المذكورة على ما ذكر صاحب الكشاف والقاضي
البيضاوي وقد نزلت في شان قريش لاجل انهم لم يروا رسالة الله تعالى
لايقا بحضرت الرسول صلعم وكانوا يقولون لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم فرد الله تعـ عليهم بان اختيار الرسل واولي الامر في الدين انما يكون
من جانبه تعـ لانه عالم بمصالح العباد وليس لاختيار العباد فيها مدخل واعتبار
لعدم علمهم بالصلاح والفساد وكيف يمكن اعتبار اختيار احاد الامة في باب
الامامة مع ان الكتاب والسنة ناطقان بان جمعا من الانبياء الذين كانوا
ناظرين بنور النبوة وبصيرة الرسالة مويدين بالمكاشفة الالهية ومخالطة الملايكة
اختار والبعض قومهم بعد الاختيار والتجربة والصحبة فظهر آخر الامر ضرر ذلك
الاختيار وتبين ان الصواب كان خلافه فمن ذلك ان يعقوب عم اختار
كبار اولاده بحفظ ولده يوسف عم فقد ظهر ضرره اخرا وكذا اختار موسى عم
عن الوف من قومه سبعين رجلا من قومه لميقات ربه فلما حضروا ذلك المقام

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)